قوله صلى الله عليه وسلم: (ولكن الله أعانني عليه فأسلم)

دراسة تحليلية

د. عالية حسن عمر العمودي

أستاذ العقيدة المساعد بجامعة نجران، كلية العلوم والآداب بشرورة

ahalamoudi@nu.edu.sa

ملخص البحث:

يعني هذا البحث بدراسة قوله صلى الله عليه وسلم «ولكن الله أعانني عليه فأسلم» ويتناوله بدراسة تحليلية.

ويهدف إلى دراسة الحديث دراسة تحليلية عقدية، واستقراء أقوال أهل العلم في معاني الحديث وتتبعها، واستخراج المسائل العقدية الواردة في الحديث، **وقد اعتمدت فيه** على المنهج الاستقرائي والتحليلي، **وتوصلت** إلى أنَّ أهل العلم اختلفوا في مسألة إسلام الشيطان على قولين رئيسيين بين مؤيد ومعارض بسبب الاختلاف في اللفظ «فَأَسْلَمَ» بالنصب ولفظ «فَأَسْلَمُ» بالرفع، وهناك آراء أخرى في المسألة وهي: أنَّ هذا من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم، أنَّ الإعانة للنبي صلى الله عليه وسلم والعصمة له من الشيطان حاصلة أصلاً، وهذا الحديث مثله مثل أمر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان أو نهيه له عن الوقوع في الشرك مع عصمته عن ذلك أصلًا، أنَّ المقصود به القرين من الجن وليس الشيطان، من توقف في هذه المسألة، وأرجح قول من قال أنَّ المقصود به القرين من الجن وليس الشيطان، لتصريح الحديث على ذلك، ولأنه قول وسط يجمع بين جميع الأقوال في المسألة، **وأوصي** الباحثين وطلبة العلم بالاهتمام بالدراسة العقدية للأحاديث النبوية.

الكلمات المفتاحية: الله، أعانني، الإسلام، الشيطان.

His saying, may God bless him and grant him peace: "But God helped me against him, so he converted to Islam." – A doctrinal study

Dr. Alia Hassan Omar Al-Amoudi

Assistant Professor of Faith at Najran University / College of Arts and Sciences in Sharurah

ahalamoudi@nu.edu.sa

Abstract:

This research sheds light on the Hadith of the Prophet Muhammad (PBUH), which states, "But my Allah has helped me until he, the Devil, has become a Muslim," from a doctrinal perspective.

The study aims to analyze the Hadith, examine scholars' statements regarding its meanings, trace them, and extract the doctrinal issues mentioned in it. The research has relied on the inductive and analytical approach in conducting his research. The researcher has concluded that scholars have differed on the issue of the Devil's Islam with two main opinions between supporters and opponents. The difference between them is due to the phrase " has become a Muslim" which has been narrated with fatḥah (فَأَسْلَمَ) and with dhammah (فَأَسْلَمُ). Moreover, there are several views suggest that one of the Prophet's (PBUH) inherent attributes is divine assistance and protection from Satan. This Hadith parallels Allah's command to His Messenger (PBUH) to seek refuge from Satan, as well as His prohibition against engaging in polytheism, from which the Prophet is fundamentally safeguarded. The intended meaning in this context is the "companion from the jinn" and not the devil. Those who have stopped at this issue, lean towards the opinion that the intended meaning is the companion from the jinn and not the devil and the Hadith states that. In addition, it is an average opinion that combines all views on the matter, I advise researchers and students of knowledge to focus on the theological study of the Prophetic traditions.

Keywords: Allah-assist- Islam- Satan.

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى والرسول المجتبى، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن على نهجه اقتفى وبعد:

فإن كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم كلام عظيم جليل القدر عظيم المعنى والمبنى، بل هو من وحي الله الذي وصفه الله جلَّ وعلا بقوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النَّجم: ٢ - ٤] ومن هذا المنطلق فقد أحببت دراسة جزء من حديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وتناوله بدراسة تحليلية عقدية على ضوء منهج أهل السنة والجماعة، وقد أسميته: قوله صلى الله عليه وسلم «ولكن الله أعانني عليه فأسلم» دراسة تحليلية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في عدة أمور منها:

١- أنَّ أهمية البحث تنبع من كونه يتناول جزءاً من كلام الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم الوارد في الصحيح وكفى بذلك فضلاً.

٢- تتبع الأقوال المبثوثة في بطون الكتب في معنى الحديث.

٣- عدم وجود دراسة حول الحديث بحسب علمي وتتبعي.

مشكلة البحث:

تدور مشكلة البحث حول السؤال الآتي: هل يسلم الشيطان؟ ويندرج تحت هذا السؤال العديد من الأسئلة وهي؟

١- من قال بإسلام شيطان النبي صلى الله عليه وسلم من أهل العلم؟

٢- من اعترض على مسألة إسلام الشيطان؟

٣- هل هناك أقوال أخرى غير هذين القولين؟

٤- ما الراجح في المسألة؟

٥- ما المسائل العقدية في هذه الألفاظ من الحديث؟

أهداف البحث:

١- دراسة الحديث دراسة تحليلية عقدية.

٢- استقراء أقوال أهل العلم في معاني الحديث وتتبعها.

٣- استخراج المسائل العقدية الواردة في الحديث.

حدود البحث:

يدور الحديث في هذا البحث عن مسألة إسلام الشيطان بناء على كلام أهل العلم في هذه الألفاظ من الحديث من وجهة نظر عقدية، مع بيان المسائل العقدية فيها.

منهج البحث:

درجت في هذا البحث على المناهج الآتية:

المنهج الاستقرائي: ووظفته في تتبع ألفاظ الحديث، وتتبع أقوال العلم في بيان معانيه.

المنهج التحليلي: ووظفته في دراسته عقديًا، واستخراج المسائل العقدية منه.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتتبع في المواقع العلمية المختصة بالأبحاث العلمية والدراسات السابقة فإنني لم أعثر على دراسة سابقة حول حديث البحث، غير الدراسات العامة عن الشيطان وضرره وبيان خطره، وهي دراسات عامة لا تختص بموضوع بحثي ومنها:

الدراسة الأولى: الأحاديث الواردة في الشيطان والوقاية منه، عارف بن عبد العالي بن محمد الشمراني، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية, المدينة المنورة، ١٩٩٨م.

الدراسة الثانية: الأحاديث الواردة في الشيطان ومكائده والوقاية منه: جمعًا وتخريجًا ودراسة، إلهام بدر بن عوض الجابري، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، السعودية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

الدراسة الثالثة: الجذور التاريخية لعبدة الشيطان، محمود يوسف الشوبكي و يحيى على يحيى الدجنى، بحث محكّم منشور بمجلة الجامعة الإسلامية، غزة – فلسطين، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني، ٢٠٠٣م، (ص:٢٧٧-٣٢٢).

الدراسة الرابعة: الشيطان خطواته وغاياته دراسة قرآنية موضوعية، وائل عمر علي بشير، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

الدراسة السادسة: مقاصد الشيطان: دراسة تأصيلية، عبد الحليم محمد سليمان، مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، العدد (٦٧)، ربيع الآخر، ١٤٤٤هـ-٢٠٢٢م، (ص:٤٠٣-٤٦٠).

وهذه الأبحاث والدراسات تتفق مع بحثي في لحديث عن الشيطان، ولكنها لم تتعرض لمسألة إسلام الشيطان، ولا لحديث ولكن الله أعانني عليه فأسلم بإسهاب، وإنما تحدثت عن أصناف الشياطين، وصفاتهم، وعداوتهم، وخطواتهم، ووساوسهم، وغاياتهم، وعواقب إتباعهم ..

خطة البحث:

المقدمة وتشمل: أهداف البحث، أهمية البحث، منهج البحث، الدراسات السابقة، خطة البحث.

والبحث ويشتمل على تمهيد وثلاثة ومباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

التمهيد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإسلام.

المطلب الثاني: التعريف بالشيطان.

المبحث الأول: روايات الحديث والحكم عليه ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: روايات الحديث.

المطلب الثاني: الحكم على الحديث.

المبحث الثاني: أقوال أهل العلم في الحديث، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: القائلون بإسلام شيطان النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: المعترضون على إسلامه.

المطلب الثالث: الآراء الأخرى في المسألة.

المطلب الرابع: القول الراجح.

المبحث الثالث: المسائل العقدية في المسألة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: العصمة.

المطلب الثاني: التفريق بين الإسلام والإيمان.

المطلب الثالث: زيادة الإيمان ونقصانه.

المطلب الرابع: أثر الإيمان في طرد الشيطان.

المطلب الخامس: آراء الفرق في وجود الجن.

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإسلام

عند الرجوع إلى المعاجم اللغوية نلاحظ أنَّ كلمة الإسلام تعني "الانقياد والخضوع والذل؛ يقال: أسلم واستسلم؛ أي: انقاد، ومنه قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾الصافات: ١٠٣؛ أي: فلما استسلما لأمر الله وانقادا له وخضعا إليه [(١)].

وأما شرعًا فالإسلام هو: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله[(٢)]، وهو دعوة جميع المرسلين [(٣)]

كما أنه يجمعُ معنيين وهما: الانقياد والاستسلام، وإخلاص ذلك لله [(٤)] وهو دين الله العام الذي اتفق عليه الأولون والآخرون من جميع عباد الله المؤمنين[(٥)].

---

(١) محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ، ج١٢ص ٢٩٣. المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ج٢ص٣٩٥.

(٢) محمد بن عبد الوهاب التميمي، أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع، المحقق: رتبها محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري، دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، ص١١، شرح ثلاثة الأصول، ابن باز، المحقق: علي بن صالح بن عبد الهادي المري – وأحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المسير، الطبعة الأولى، ١٤١٨، ص٥٨، شرح الثلاثة أصول، العثيمين، ص٦٨.

(٣) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد،: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، السابعة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، ص ٩٢.

(٤) ابن تيمية، جامع المسائل، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٦، ٢١٩، الإيمان، ابن تيمية، ، ١، ١٢٨.

(٥) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ٣، ٢٩٣.

يقول قتادة –رحمه الله– "الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وهو دين الله الذي شرع لنفسه، وبعث به رسله، ودلّ عليه أولياءه، لا يقبل غيرَه ولا يجزى إلا به"(٦).

ويقول أبو العالية –رحمه الله– الإسلام: الإخلاص لله وحده، وعبادته لا شريك له".(٧)

وقد سمى الله الدين الحق الإسلام؛ لأنه طاعة لله وانقياد لأمره بلا اعتراض، وأصبح اسم الإسلام علمًا على الدين الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

يقول الإمام ابن كثير –رحمه الله–: "الإسلام، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي سدَّ جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد صلى الله عليه وسلم، فمن لقي الله بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بدين على غير شريعته فليس بمتقبل، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾آل عمران : ٨٥، وقال في هذه الآية مخبرًا بانحصار الدين المتقبل عنده في الإسلام ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾آل عمران : ١٩"(٨).

ومن خلال التطابق بين المعنى اللغوي والشرعي للإسلام نجد أنَّ المعنى المقصود هو الاستسلام التام لله، وتحقيق العبودية الخالصة له جلَّ وعلا، والانقياد التام لأوامره ونواهيه، كما يقول ابن قتيبة: "والإسلام الدخول في السلم، أي: في الانقياد والمتابعة، ومثله الاستسلام، يقال: سلم فلان لأمرك، واستسلم، وأسلم"(٩).

---

(٦) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ج٦ص ٢٧٥.

(٧) المرجع السابق، ج٦ص ٢٧٥.

(٨) إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤١٩هـ.، ج ٢ص ٢١.

(٩) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ، ج١ص ٢٦٧.

المطلب الثاني: التعريف بالشيطان

اختلف علماء اللغة في جذور كلمة "الشيطان"، حيث رأى بعضهم أنها مشتقة من الفعل "شطن"، والذي يعني البعد عن الحق. ويُقال إنَّ "شطنه يشطنه شطنًا" تعني أنه خالفه عن وجهته ونيته، كما أنَّ "شطت الدار" تعني بعدت[١٠]..

ومن جهة أخرى، هناك من يقول إنَّ "الشيطان" مأخوذة من الفعل "شاط"، والذي يعني الاحتراق من الغضب، حيث يُستخدم "شاط يشيط" إذا لفحَته النار فاحترق أو هلك.[١١]

وعلى العموم، فالمعنى الأول هو الأقرب والأرجح نظرًا لقربه من أفعال الشيطان وأعماله، وهذا يدل على أنَّ مفهوم الشيطان نعتٌ يمكِن أن يتَّصف به أيُّ امرئ يَسلك طريقَ الشرِّ والشيطنة، ولكن إذا أطلق لفظ الشيطان فإن المراد به إبليس الرجيم [١٢].

أما تعريف الشيطان اصطلاحًا فهو: كلِّ متمرِّد من الجنِّ والإنس والدواب[١٣].

والصحيح أنَّ يقال: كل متمرد على أوامر الله من الجن والإنس. إذ أنَّ لفظة الدواب لم ترد في القرآن الكريم بمعنى شيطان.

---

(١٠)ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي- إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج ٦ص٢٣٦، القاموس المحيط (١/٨٧٠).

(١١)ينظر: أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج٣ص١٨٤، ابن منظور، لسان العرب، ج١٧ص١٠٥.

(١٢)ينظر: عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ج ١ص ٤٧٨.

(١٣)ينظر: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ج ١ص١٢٠٩، أحمد بن محمد بن عماد الدين، التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمد، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٣هـ، ج ١ص ٥١.

يقول الحافظ ابن كثير : "الشيطان مشتق من البعد على الصحيح ، ولهذا يسمون كل من تمرد من جني وإنسي وحيوان شيطانًا" (١٤). ويقول ابن تيمية :"كل متمرد عند العرب شيطان. وهو كل من بعد عن الخير(١٥).

وثبت في الصحيحين ما يدل على أنَّ الشياطين من الجن، فعن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمْ الشُّهُبُ ، فَرَجَعَتْ الشَّيَاطِينُ، فَقَالُوا : مَا لَكُمْ ؟ فَقَالُوا : حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ ... فَهُنَالِكَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ ، فَقَالُوا : ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾الجن ١: ٢، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ الجن : ١ (١٦).

يقول الحافظ ابن حجر –رحمه الله– "في الحديث إثبات وجود الشياطين والجن ، وأنهما لمسمى واحد ، وإنما صارا صنفين باعتبار الكفر والإيمان ؛ فلا يقال لمن آمن منهم إنه شيطان "(١٧).

وبهذا يتضح أنَّ هناك فرقٌ بين الشيطان والقرين، وإنْ كان كلاهما من جنس الشياطين، فالقرين شيطان مسلط على الإنسان بإذن الله عزَّ وجلَّ يأمره بالفحشاء وينهاه عن المعروف كما قال الله: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾البقرة : ٢٦٨ ولكن إذا منَّ الله على العبد بقلب سليم صادق متجه إلى الله عزَّ وجلَّ مريد للآخرة مؤثر لها على الدنيا فإن الله تعالى يعينه على هذا القرين حتى يعجز عن إغوائه(١٨).

(١٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ١ص ١٧٠.
(١٥) ينظر: منهاج السنة، ابن تيمية، ٥ ،١٨٩.
(١٦) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر، (١،٦٧١) حديث رقم ٧٨٠، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الجهر في الصبح والقراءة على الجن، (٢،٣٥) حديث رقم ٤٤٩.
(١٧)أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، ج٨ص٦٧٥.
(١٨)ينظر: محمد بن صالح العثيمين، فتاوى نور على الدرب، ج ٩ص٢.

كما يتبيَّن أنَّ الشيطان يسعى لإغواء البشر جميعًا، في حين أنَّ القرين هو خاص بكل إنسان يسعى للتأثير عليه بشكل فردي، وكل منهما يهدف إلى إبعاد الإنسان عن الطاعات وفعل الخيرات.

المبحث الأول

روايات الحديث والحكم عليه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: روايات الحديث:

ورد الحديث بعدة روايات وسأكتفي برواية الصحيح والسنن، نظرًا لأن بقية الروايات تابعة لهما، وهذه الروايات هي:

الرواية الأولى: رواية مسلم: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ» قَالُوا: وَإِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ»(١٩).

الرواية الثانية: رواية أحمد: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ " قَالُوا: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " نَعَمْ، وَلَكِنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ»(٢٠).

الرواية الثالثة: رواية الترمذي: عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَلِجُوا عَلَى المُغِيبَاتِ(٢١)، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ أَحَدِكُمْ مَجْرَى الدَّمِ»، قُلْنَا: وَمِنْكَ؟ قَالَ: «وَمِنِّي، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمُ»(٢٢).

---

(١٩) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه، (٤، ٢١٦٧) حديث رقم : ٢٨١٤

(٢٠) مسند أحمد، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عثمان بن عفان، (٤ ، ١٦٦) حديث رقم ٢٣٢٣

(٢١)المغيبة: المرأة التي يكون زوجها غائبًا، والمغيبات جماعة المغيبة. محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط٢، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، (٣/ ٤٦٧).

(٢٢) سنن الترمذي ،أبواب الرضاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات، (٢،٤٦٢) حديث رقم ١١٧٢

الرواية الرابعة: رواية النسائي: عن عَائِشَةَ قَالَتْ: الْتَمَسْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَدْخَلْتُ يَدِي فِي شَعْرِهِ فَقَالَ: «قَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ» فَقُلْتُ: أَمَا لَكَ شَيْطَانٌ؟ قَالَ: «بَلَى، وَلَكِنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ»(٢٣).

المطلب الثاني: الحكم على الحديث:

يتضح من خلال سرد هذه الروايات أنها مروية عن عدد من الصحابة المكثرين من الرواية منهم: عبد الله بن عباس، وعائشة، وعبد الله بن مسعود، وجابر بن عبد الله، رضي الله عنهم جميعًا وأرضاهم.

كما أنَّ جميع الروايات وردت بلفظ: «فَأَسْلَمَ» بالنصب عدا رواية جابر رضي الله عنه عند الترمذي فإنها بالرفع «فَأَسْلَمُ» بالرفع.

وقد ثبت الحديث في صحيح الإمام البخاري، وهو أصح كتاب بعد القرآن الكريم وصحيح الإمام مسلم، وعلى هذا فالحديث صحيح ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما الروايات الأخرى التي ليست في الصحيح فقد ذكر الحافظ ابن حجر تصحيح البزار للرواية(٢٤)، كما ذكر أهل العلم روايات الحديث وصححوها(٢٥).

(٢٣) سنن الترمذي، كتاب عشرة النساء، باب الغيرة، (٨، ١٥٨)، حديث رقم ٨٨٥٨.

(٢٤) ينظر: أحمد بن علي العسقلاني، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تحقيق: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، ط١، السعودية، دار العاصمة، دار الغيث، ١٤١٩هـ، ج١٥ص ٦٤٢.

(٢٥) ينظر: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص: ٥٨٦.

وأما رواية الرفع عند الترمذي فقد قال عنها الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقد تكلَّم بعضهم في مجالد بن سعيد من قبل حفظه"(٢٦)، كما ضعفها الهيتمي في تخريجه للحديث فقال: "وفيه المفضل بن صالح وهو ضعيف" (٢٧).

(٢٦) الترمذي، سنن الترمذي، ج(٣ص ٤٦٧.

(٢٧) علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ج ٨ص٢٢٥.

المبحث الثاني

أقوال أهل العلم في الحديث

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القائلون بإسلام شيطان النبي صلى الله عليه وسلم:

يرى بعض أهل العلم جواز إسلام الشيطان وإمكانية وقوعه، وممن قال بذلك من أهل العلم:

الإمام ابن خزيمة –رحمه الله–، يقول البيهقي: "وذهب محمد بن إسحاق بن خزيمة– رحمه الله– إلى أنه من الإسلام، واستدل بقوله: «فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ» قال: ولو كان على الكفر لم يأمر بخير" (٢٨).

وقد ردّ ابن حبان رواية الرفع فقال: "في هذا الخبر دليل على أنَّ شيطان المصطفى صلى الله عليه وسلم أسْلَمَ؛ حتى لم يأمره إلا بخير، لا أنه كان يَسْلَمُ منه وإن كان كافرًا" (٢٩)، بمعنى أنه يرجح إسلامه وليس مجرد السلامة من شره.

وينقل القاضي عياض عن الخطابي قوله: "رويناه بالضبطين من الرفع والفتح، فمن رفع تأولها: فأسلمُ أنا منه، وهى التي صحح الخطابي ورجَّح"(٣٠).

(٢٨)أحمد بن الحسين البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ، ج٧ص١٠١.

(٢٩) محمد بن حبان البُستي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ج ٤ص٤٨.

(٣٠)عياض بن موسى اليحصبي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: يحْيَى إِسْمَاعِيل، ط١، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ج ٨ ص٣٥٠.

ويرى الإمام النووي أنَّ هذا هو ظاهر الحديث لكنه رجح القول الثاني فقال: "واختلفوا في الأرجح منهما فقال الخطابي الصحيح المختار الرفع ورجح القاضي عياض الفتح[٣١] وهو المختار لقوله صلى الله عليه وسلم «فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ» واختلفوا على رواية الفتح قيل أسلم بمعنى استسلم وانقاد وقد جاء هكذا في غير صحيح مسلم فاستسلم وقيل معناه صار مسلمًا مؤمنًا وهذا هو الظاهر"[٣٢].

وكذلك ابن الجوزي –رحمه الله– إذ يقول:" وهذا يدل على أنَّ الشيطان أسلم لأنه لو لم يسلم لما كان يأمر بالخير"[٣٣]

وإلى هذا ذهب التوربشتي – رحمه الله– حيث قال: " الله تعالى قادر على كل شيء فلا يستبعد من فضله أنْ يخص نبيه صلى الله عليه وسلم بهذه الكرامة أي بإسلام قرينه وبما فوقها"[٣٤].

فهؤلاء جملة من أهل العلم يرون جواز إسلام الشيطان، ويستدلون على ذلك بالآتي:

أولًا: رواية الإمام مسلم في صحيحه بالنصب «فَأَسْلَمَ».

ثانيًا: تفسيره صلى الله عليه وسلم للفظة بقوله: «فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ» مما يدل على إسلامه.

ثالثًا: قدرة الله على ذلك وإرادته له.

(٣١) ينظر: عياض بن موسى اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط٢، عمّان، دار الفيحاء، ١٤٠٧هـ، ج ٢ص٢٧٥، عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ج٨ ص٣٥٠.

(٣٢)النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج ١٧ص١٥٧.

(٣٣)عبد الرحمن بن علي الجوزي، ذم الهوى، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مراجعة: محمد الغزالي، ص: ١٧٤.

(٣٤)محمد الأمين بن عبد الله الهَرَري، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط١، دار المنهاج، دار طوق النجاة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ج ٢٥ص٤٥٠.

المطلب الثاني: المعترضون على إسلامه:

يرى جمعٌ من أهل العلم أنَّ الشيطان لا يسلم، وخالفوا بذلك أصحاب القول الأول، وممن قال بهذا القول:

سفيان بن عُيَيْنَةَ –رحمه الله– الذي قال في تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم: وَلَكِنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمُ، يَعْنِي: أَسْلَمُ أنا منه. قال سفيان: والشيطان لا يُسلِم"(٣٥).

كما رجح شيخ الإسلام ابن تيمية عدم إسلام قرين النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: " قوله «فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ»، دلَّ على أنه لم يبق يأمره بالشر، وهذا إسلامه، وإن كان ذلك كناية عن خضوعه وذلته لا عن إيمانه بالله، كما يقهر الرجل عدوه الظاهر ويأسره وقد عرف العدو المقهور أن ذلك القاهر يعرف ما يشير به عليه من الشر. فلا يقبله بل يعاقبه على ذلك فيحتاج لانقهاره معه إلى أنه لا يشير عليه إلا بخير لذلته وعجزه لا لصلاحه ودينه؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم «إلا أنَّ الله أعانني عليه فلا يأمرني إلا بخير»" (٣٦).

ويقول: "والمراد في أصح القولين: استسلم وانقاد لي، ومن قال: حتى أسلم أنا، فقد حرف معناه، ومن قال: الشيطان صار مؤمنًا، فقد حرف لفظه"(٣٧).

ويقول السرمري: "وليس المراد أسلم أنا بل أسلم هو من الاستسلام لا من إيمان لأنه قال: «فلا يأمرني إلا بخير» لأنه انقاد وانطاعَ فبقي لا يأمره إلا بما يناسبُ حاله من الخير صلى الله عليه وسلم"(٣٨).

---

(٣٥)الترمذي، سنن الترمذي، ج ٢ص٤٦٢.

(٣٦)أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج ١٧ص٥٢٣.

(٣٧)أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ج ٨ص ٢٧١.

(٣٨)جمال الدين السُّرَمَرِّي، خصائص سيد العالمين وما له من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام، تحقيق: خالد بن منصور المطلق، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص: ٥٦٧.

ويقول الطحاوي –رحمه الله–: "أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير» الرواية بفتح الميم من فأسلم، ومن رواه فأسلم برفع الميم – فقد حرف لفظه، ومعنى فأسلم، أي: فاستسلم وانقاد لي، في أصح القولين، ولهذا قال: فلا يأمرني إلا بخير، ومن قال: إن الشيطان صار مؤمنًا – فقد حرف معناه، فإن الشيطان لا يكون مؤمنًا"(٣٩).

ومن يرى هذا الرأي من المعاصرين الشيخ العثيمين –رحمه الله–: "فليس المراد أنَّ القرين أسلم لله، ولكنه أسلم استسلامًا ظاهرًا، فهو من الاستسلام وليس من الإسلام لأنه شيطان، فإذًا: على الوجه الثاني يكون الله تعالى أعان الرسول صلى الله عليه وسلم عليه حتى ذل وخضع واستسلم، فلا يأمر إلا بخير"(٤٠).

وإليه ذهب الجبرين –رحمه الله– إذ يقول: "ومعنى فأسلم أي: فاستسلم وانقاد لي في أصح القولين؛ ولهذا قال: «فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ»، ومن قال: إن الشيطان صار مؤمنًا فقد حرف معناه فإن الشيطان لا يكون مؤمنًا" (٤١).

وأصحاب هذا الرأي يستدلون بالآتي:

أولاً: رواية الفتح «فَأَسْلَمَ».

ثانيًا: إنَّ معنى «فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ» لا يلزم منها إسلامه، فقد يسلم من وسوسته بالشر، ولا يأتيه منه إلا الخير، لعارض آخر سوى إسلامه.

ثالثًا: استحالة إسلام الشيطان.

(٣٩) محمد بن علاء الدين بن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، ط١٠، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ج٢ص ٥٥٩.

(٤٠)محمد بن صالح العثيمين، الكنز الثمين في تفسير ابن عثيمين، ناشرون، ٢٠١٠م، ج٤ ص٢١٥.

(٤١)عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، شرح العقيدة الطحاوية، ج ٦ص ٥٨.

المطلب الثالث: الآراء الأخرى في المسألة:

من أهل العلم من قال بأقوال أخرى في هذه المسألة، غير القولين السابقين وهي:

القول الأول: أنَّ إسلام الشيطان ممكن ولكن هذا من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم فقط دون غيره، وممن يرى ذلك العلامة الشبلي حيث قال: "فهذا صريح في إسلام قرين النَّبِي صلى الله عليه وسلم وأنَّ هذا خَاص بقرين النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فيكون صلى الله عليه وسلم مُخْتَصًّا بإسلام قرينه"(٤٢).

ويقول ابن عاشور: "«فأسلم» بفتح الميم بصيغة الماضي والهمزة أصلية، صار الشيطان المقارن له مسلما، وهي خصوصية للنبيء صلى الله عليه وسلم"(٤٣).

ويقول الزهيري: "إياك أنْ تتعشم أنَّ الشيطان سيسلم، فهذا للنبي عليه الصلاة والسلام، ولو كان شيء من ذلك كائناً لآحاد الأمة لكان الصحابة أولى بذلك، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يخاطب الصحابة –بل أشراف الصحابة– فيقول لهم: «غير أن الله أعانني عليه فأسلم»، أما أن يسلم شيطان أحدنا فهذا أمر لا يعلمه أحد إنما يعلمه الله عزَّ وجلّ"(٤٤).

الرأي الثاني: أنَّ الإعانة للنبي صلى الله عليه وسلم والعصمة له من الشيطان حاصلة أصلاً، وهذا الحديث مثله مثل قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾الأعراف : ٢٠٠، ومثل قوله جلَّ وعلا: ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ الزمر : ٦٥، فالنزغ من الشيطان والإشراك بالله لا يحصل له صلى الله عليه وسلم أصلًا لعصمة الله له عن الوقوع في ذلك، فكذلك إعانة الشيطان عليه صلى الله عليه وسلم لا تحصل له.

---

(٤٢)محمد بن عبد الله الشبلي، آكام المرجان في أحكام الجان، تحقيق: إبراهيم محمد الجمل، القاهرة، مكتبة القرآن، ص: ٥٢.

(٤٣)محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ، ج٩ص ٢٣٠.

(٤٤)حسن الزهيري آل مندوه المنصوري، شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، دروس صوتية مفرغة، ج٥٣ص ١٦.

يقول الخازن: "على تقدير أنه لو حصل وسوسة من الشيطان لكن الله عزَّ وجلَّ عصم نبيه صلى الله عليه وسلم عن قبولها وثبوتها في قلبه، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي إلا أنَّ الله أعانني عليه فأسلم»"(٤٥).

ويقول الشربيني: "«فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ» .. الخطاب للنبيّ صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره أي: وإما ينزغنك أيها الإنسان من الشيطان نزغ فاستعذ بالله كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ النحل : ٩٨ "(٤٦).

الرأي الثالث: أنَّ المقصود به القرين من الجن وليس الشيطان، يقول ابن رجب –رحمه الله– "القرين يريد به: الشيطان الموكل بالعبد، كما في صحيح مسلم عن ابن مسعود، عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، قال: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة"(٤٧).

وهذا القول فيه تفسير لقول النبي صلى الله عليه وسلم «إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ» بالقرين من الجن وليس المقصود به الشيطان الذي هو إبليس، لأن الجن منهم الصالحون، ومنهم دون ذلك، وحديث البحث يشير إلى هذه الحقيقة لأنه أسلم، وأما إبليس فلا يمكن أنْ يُسلم لصريح القرآن ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ الكهف : ٥٠.

(٤٥)علي بن محمد بن المعروف بالخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ج ٢ص ٢٨٤.

(٤٦)محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، القاهرة، مطبعة بولاق (الأميرية)، ١٢٨٥هـ، ج ١ص ٥٤٨.

(٤٧)عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، وآخرون، ط١، المدينة النبوية، مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، ج٣ص ١٢٤.

الرأي الرابع: من توقف في هذه المسألة، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل، "قال أبو عبد اللَّه: لا أدري هو يسلم منه أو إبليس أسلم. قلت: إنَّ قومًا يقولون: إنَّ النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يسلم منه. قال: لا أدري"(٤٨).

(٤٨)أحمد بن محمد الخَلَّال، السنة، تحقيق: عطية الزهراني، ط١، الرياض، دار الراية، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ج ١ص ١٩١.

المطلب الرابع: القول الراجح:

بعد تتبع الأقوال في معنى الحديث فقد تبيّن أنَّ الأقوال تدور حول قولين رئيسين بين من يؤيد إسلام الشيطان، وبين من يعارض ذلك من أهل العلم، ومدار الخلاف في المسألة يدور على ضبط الرواية في الحديث في كلمة: «فَأَسْلَمَ» بالنصب، أو «فَأَسْلَمُ» بالرفع.

والأرجح في هذين القولين رواية «فَأَسْلَمَ» لورودها في صحيح الإمام مسلم، وأيضًا لأن رواية «فَأَسْلَمُ» في صحتها خلاف بين أهل العلم.

إلا أنَّ استدلال أصحاب القول الأول بقوله صلى الله عليه وسلم: «فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ» على إسلام الشيطان ليس فيه حجة صريحة؛ إذ لا يلزم من أمره له بالخير القطع بإسلامه.

كما أنَّ استدلالهم بقدرة الله جلَّ وعلا دليل عام لا يلزم منه الركون إلى هذا الرأي، وإلا فإن الله قادر على تعذيب المطيع وتنعيم العاصي ولكن حاشا الله أن يفعل ذلك بحجة أنه قدير، فإنه كما أنه قدير فهو في نفس الوقت العدل الحكيم الذي يضع كل شيء في موضعه الصحيح.

وأما أصحاب القول الثاني فإن استدلالهم بلفظة «فَأَسْلَمُ» فإن في الرواية ضعفًا كما أشرت.

وأما استدلالهم باستحالة إسلام الشيطان فإنها حجة عقلية خالصة تعارضها لفظة «فَأَسْلَمَ»، وتحاجها أقوال أهل العلم ممن قال بهذا القول.

والراجح والله أعلم من كل الأقوال المسرودة في ثنايا البحث هو قول من قال أنه من القرين المقارن لبني آدم، وليس من جنس الشيطان الأكبر؛ إذ بينهما فرقٌ كما تقدَّم.

ومما يرجح هذا القول من وجهة نظر الباحثة عدة أمور:

الأول: أنه جاء به النص الصريح في قوله صلى الله عليه وسلم «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ»، واختلاف العلماء جاء نظرًا لأن الجن من جنس الشياطين، واختلاف الروايتين.

الثاني: أنه قول يجمع بين جميع الأقوال في المسألة، سواء ممن قال بإسلامه أو بغير إسلامه، أو ممن عدَّ ذلك من خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم وغيرها.

الثالث: وسطية هذا القول في المسألة بين من أيدَّ إسلامه بإطلاق، وبين من نفى إسلامه بإطلاق، وهو ما تنبّه له شيخ الإسلام ابن تيمية فبيّن أنه إسلام وليس إيمان فقال: " وهذا إسلامه وإنْ كان ذلك كناية عن خضوعه وذلته لا عن إيمانه بالله كما يقهر الرجل عدوه الظاهر ويأسره"(٤٩).

الرابع: سورة الجن ودلالتها الواضحة في إسلام بعض الجن.

(٤٩)ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج١٧ص٥٢٣.

المبحث الثالث

المسائل العقدية في المسألة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: العصمة:

العصمة في اللغة هي: المنع، وعِصْمة الله عبدَه: أن يعصمه ممَّا يوبِقُه، يقال: عصمه يعصمه عَصْمًا: منعه ووقاه"، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ هود: ٤٣؛ أي: يمنعني من الغرق، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ﴾يوسف: ٣٢؛ أي: امتنع امتناعًا شديدًا [٥٠].

أما العصمة في الاصطلاح، فقد ذكر العلماء فيها كلامًا كثيرًا يشعر بعضه بتعريفها، ويشعر بعضه بثمرتها ومواطنها، بيد أنَّ المتقدمين منهم لم يتعرضوا لتعريفها تعريفًا اصطلاحيًا ولكنهم ذكروا كلامًا في ثبوتها، وثمرتها ومواطنها، حيث كانوا يعنون بثمرات المسائل، ولا يعولون على التفاصيل التي لا تفيد إلا ذوي العمق من أهل الاختصاص، وإنْ كان البعض من متأخري المتقدمين يعرفون الشيء بتقسيمه، أو بطريق السبر والاستقراء[٥١] ومن هذه التعريفات:

ما ذكره الراغب الأصفهاني بقوله: "عصمة الله تعالى الأنبياء حفظه إياهم أولًا بما خصهم به من صفاء الجواهر، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية ثم بالنصرة، وتثبيت أقدامهم، ثم بإنزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم

(٥٠) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٤ص٣٣١، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢ص٤٠٣.

(٥١) آيات عتاب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – في ضوء العصمة والاجتهاد، عويّد المطرفي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز – مكة المكرمة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ ص١٩.

وبالتوفيق "[٥٢]. وقال الحافظ ابن حجر: "وعصمة الأنبياء – على نبيّنا وعليْهِم الصَّلاة والسَّلام –: حِفْظُهم من النقائص، وتَخصيصهم بالكمالات النفيسة، والنصرة والثَّبات في الأمور، وإنْزال السَّكينة" [٥٣].

وقيل هي: "لطفٌ من الله – تعالى – يَحمل النبيَّ على فعل الخير، ويزْجره عن الشَّرِّ، مع بقاء الاختِيار تحقيقًا للابتِلاء"[٥٤].

فالعِصْمة هي: حفظ الله لأنبيائه ورسُلِه من الوقوع في الذُّنوب والمعاصي، وارتِكاب المنكرات والمحرَّمات. يقول ابن تيمية:" الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون عن الله سبحانه وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة، ولهذا؛ وجب الإيمان بكل ما أتوه؛ وهذه العصمة الثابتة للأنبياء هي التي يحصل بها مقصود النبوة والرسالة".[٥٥].

ويقول القاضي عياض: "واعلم أنَّ الأمة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان، وكفايته منه، لا في جسمه بأنواع الأذى، ولا على خاطره بالوساوس، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما منكم من أحد إلا وكل به قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة.. قالوا: وإياك يا رسول الله؟.."[٥٦].

وليس بين قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأعراف : ٢٠٠، وحديث «إلا أن الله أعانني عليه فأسلم» تناقض فإن "معنى الكلام إنْ حصل في قلبك نزغ من الشيطان فاستعذ بالله وإنه لم يحصل له ذلك البتة فهو كقوله لئن أشركت وهو بريء من الشرك البتة. والوجه الثاني: على تقدير أنه لو حصل وسوسة من الشيطان لكن الله عزَّ وجلَّ عصم نبيه صلى الله عليه وسلم عن قبولها وثبوتها في

(٥٢)الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ص٥٧٠
(٥٣) ابن حجر، فتح الباري، ج ١ص٥٠٢.
(٥٤)أحمد محمد الخفاجي، نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م، ج٤ص ٣٩.
(٥٥)ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤٠٨هـ، ج٥،ص٢٥٦.
(٥٦)عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج٢ص ٢٧٥.

قلبه.. الوجه الثالث: يحتمل أن يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره ومعناه وإما ينزغنك أيها الإنسان من الشيطان نزغ فاستعذ بالله فهو كقوله فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله"(٥٧).

فالحديث يدل دلالة واضحة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمايته من كيد الشيطان له في دينه، بدليل «إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ».

المطلب الثاني: التفريق بين الإسلام والإيمان:

منهج أهل السنة والجماعة هو بالقول بالتفريق بين الإسلام والإيمان لوضوح الأدلة في ذلك.

وهذا الحديث يشير بوضوح إلى هذه المسألة حيث قال: «فأسلم».

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح هذا الحديث: "وهذا إسلامه وإنْ كان ذلك كناية عن خضوعه وذلته لا عن إيمانه بالله كما يقهر الرجل عدوه الظاهر ويأسره"(٥٨).

وهناك فرق بين الإسلام والإيمان في عدة أمور:

فبينهما فرقٌ في التعريف فالإسلام هو الأعمال الظاهرة، بينما الإيمان هو الاعتقادات القلبية الباطنة.

وبينهما فرقٌ في العموم والخصوص، فالإسلام أعم من الإيمان عند الانفراد، والإيمان أخص من الإسلام، بمعنى أنَّ كل مؤمن مسلم، ولكن ليس كل مسلم مؤمنًا إيمانًا كاملًا، والإسلام يشمل الأعمال الظاهرة، بينما الإيمان يتعلق بالاعتقادات القلبية.

وبينهما فرقٌ في الارتباط، فالإسلام مرتبط بالأعمال البدنية مثل الصلاة والصيام والزكاة والحج، بينما الإيمان مرتبط بالقلب واليقين كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله.

(٥٧)الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج٢ص ٢٨٤-٢٨٥.
(٥٨) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج١٧ص ٥٢٣.

كما أنَّ بينهما فرق في الزيادة والنقصان، فالإسلام هو الحد الأدنى من الانقياد الظاهر فلا يزيد ولا ينقص، بينما الإيمان يزيد وينقص كما هو مقرر عند أهل السنة والجماعة.

وبينهما فرقٌ عند الاجتماع، فإذا ذُكر الإسلام وحده، أو ذُكر الإيمان وحده، فإنه يشمل الآخر.

أما إذا ذُكرا معًا، فالإسلام يختص بالظاهر، والإيمان يختص بالباطن.

ومن الأدِلَّةِ على ذلك:

١- قَولُ الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الأحزاب: ٣٥.

يقول ابنُ عَطِيَّة –رحمه الله–: "بدأ تعالى بذِكرِ الإسلامِ الذي يعُمُّ الإيمان وعمل الجوارح، ثمَّ ذكر الإيمان تخصيصًا وتنبيهًا على أنَّه عُظمُ الإسلامِ ودِعامتُه" (٥٩) .

ويقول الشَّوكاني –رحمه الله–: "قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ "بدأ سبحانَه بذكر الإسلامِ الذي هو مجَرَّدُ الدُّخول في الدِّين، والانقيادِ له مع العمل، كما ثبت في الحديثِ الصحيح أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لَمَّا سأله جبريلُ عن الإسلامِ قال: «هو أنْ تشهَدَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وتقيمَ الصَّلاةَ، وتؤتيَ الزكاةَ، وتحُجَّ البيتَ، وتصومَ رمضانَ »(٦٠) ... ثمَّ ذكر: الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وهم مَن يؤمِنُ باللهِ وملائكَتِه وكُتُبِه ورُسُلِه، والقَدَرِ خَيرِه وشَرِّه" (٦١).

٢- قَولُ الله سُبحانَه: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ﴾ الحجرات: ١٤.

(٥٩)عبد الحق بن غالب بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ، ج ٥ص ١٥٣.

(٦٠)البخاري، صحيح البخاري، ج١ص ١٩، مسلم، صحيح مسلم، ج١ص ٣٦.

(٦١)محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، ط١، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ، ج٤ص٣٢٥.

قال ابن كثير: "وقد استُفيدَ من هذه الآيةِ الكريمةِ: أنَّ الإيمان أخَصُّ من الإسلام، كما هو مذهَبُ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ، ويدُلُّ عليه حديثُ جِبريلَ عليه السَّلَامُ حين سأل عن الإسلامِ، ثمَّ عن الإيمانِ، ثمَّ عن الإحسانِ، فترَقَّى من الأعَمِّ إلى الأخَصِّ، ثمَّ للأخَصِّ منه... فدَلَّ هذا على أنَّ هؤلاء الأعرابَ المذكورينَ في هذه الآيةِ ليسوا بمنافقين، وإنَّما هم مسلمون لم يستحكِمِ الإيمانُ في قُلوبِهم، فادَّعَوا لأنْفُسِهم مقامًا أعلى ممَّا وَصَلوا إليه، فأدَّبوا في ذلك"(٦٢).

٣- حديث جبريل عليه السَّلَامُ المذكور، وفيه ذِكرُ الإسلامِ بالأركان الخمسة، والإيمانِ بالأُصول الستة، ففرَّق فيه بين الإسلام والإيمان.

يقول ابن تيمية: "التحقيق ابتداء هو ما بيّنه النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الإسلام والإيمان ففسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالإيمان بالأصول الخمسة فليس لنا إذا جمعنا بين الإسلام والإيمان أنْ نجيب بغير ما أجاب به النبي صلى الله عليه وسلم وأما إذا أفرد اسم الإيمان فإنه يتضمن الإسلام؛ وإذا أفرد الإسلام؛ فقد يكون مع الإسلام مؤمنًا بلا نزاع" (٦٣).

فهذه الدلائل كلها تشير إلى الفرق بين الإسلام والإيمان، وهو ما أشار إليه حديث البحث بقوله «فأسلم» وليس فآمن.

المطلب الثالث: زيادة الإيمان ونقصانه

من معتقدات أهل السنة والجماعة قولهم أنَّ الإيمان يزيد وينقص، وفي هذا الحديث إشارة واضحة على ذلك حيث أنه صلى الله عليه وسلم لقوة إيمانه أعانه الله على إسلام شيطانه، مما يدل على أنَّ الإيمان يزيد بالطاعة

(٦٢)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٦ص٧٢٦.
(٦٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ٧ص٢٥٩.

وينقص بالمعصية، قال ابن أبي العز الحنفي: "والأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه من الكتاب والسنة والآثار السلفية كثيرة جدًا" (٦٤).

وبوّب الإمام البخاري في صحيحه "بَاب: ٱلايمان وَقَوْل النبي صلى الله عليه وسلم بُنِيَ الإسلام على خمسٍ وهو قولٌ وفعْلٌ ويزِيدُ وينْقُص"(٦٥).

يقول وراقُه محمد بن أبي حاتم عن الإمام البخاري: "سمعته قبل موته بشهر يقول : كتبت عن ألف وثمانين رجلاً ، ليس فيهم إلا صاحب حديث ، كانوا يقولون الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص" (٦٦).

وقال ابن عبد البر: "أجمع أهل الفقه والحديث على أنَّ الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية" (٦٧).

كما يدل على هذه المسألة في معرض حديثنا عن الشيطان ما جاء في الصحيحين في فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقول النبي صلى الله عليه وسلم له: «والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكًا فجًا إلا سلك فجًا غير فجك»(٦٨).

---

(٦٤) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ج ٢ص٤٧.

(٦٥)البخاري، صحيح البخاري، ج١ص١٠.

(٦٦)محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج ١٢ص٣٩٥.

(٦٧) يوسف بن عبد الله بن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ، ج٩ص٢٣٨.

(٦٨) البخاري، صحيح البخاري، ج٤ص ١٢٦، مسلم، صحيح مسلم، ج٤ص ١٨٦٣.

فعمر رضي الله تعالى ما نال هذه المنزلة العالية والمرتبة الرفيعة بفرار الشيطان منه إلا لقوة إيمانه، ولو كان الإيمان شيئًا واحدًا لا يزيد ولا ينقص لما نال عمر رضي الله عنه هذه المنقبة الشريفة، وإنما نالها بقوة إيمانه وصلابة دينه(٦٩).

وهكذا رسولنا صلى الله عليه وسلم لقوة إيمانه بربه وعظمة يقينه به أعانه الله على الشيطان حتى أسلم، فإنه صلى الله عليه وسلم أكمل الناس إيمانًا، وأعظمهم يقينًا، وأكثرهم خشية لربه جلَّ وعلا.

يقول ابن تيمية: "والتأييد بحسب الإيمان، فمن كان أقوى من غيره، كان جنده من الملائكة أقوى، وإنْ كان إيمانه ضعيفًا كانت ملائكته بحسب ذلك؛ كمَلَك الإنسان وشيطانه؛ فإنه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما منكم من أحدٍ إلا وُكِّلَ به قرينه من الملائكة، وقرينه من الجن. قالوا: وبك يا رسول الله. قال: وبي، لكن الله أعانني عليه فأسلم»"(٧٠).

ويقول ابن القيم –رحمه الله–:" ولهذا كان حالُ النبي صلى الله عليه وسلم في قهره قرينه، حتى انقاد وأَسلم له، فلم يكن يأْمره إلا بخير : أكملَ من حال عمر؛ حيث كان الشيطان إذا رآه يفر منه، وكان إذا سلك فجًا سلك، غير فجه. وبهذا خرج الجواب عن السؤال المشهور ، وهو: كيف لا يقف الشيطان لعمر، بل يفر منه، ومع هذا قد تفلَّت على النبي صلى الله عليه وسلم، وتعرض له وهو في الصلاة ، وأَراد أنْ يقطع عليه الصلاة؟ ومعلوم أنَّ حال الرسول أكمل وأقوى ؟ والجواب : ما ذكرناه؛ أَن شيطان عمر كان يفر منه، فلا يقدر أحدهما على قهر صاحبه، وأَما الشيطان الذى تعرض للنبي صلى الله عليه وسلم : فقد أخذه وأسره، وجعله في قبضته كالأَسير، وأَين من يهرب منه عدوه ، فلا يظفر به ، إلى من يظفر بعدوه ، فيجعله في أَسره وتحت يده وقبضته ؟!" (٧١).

---

(٦٩) ينظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج١٥ص ١٦٥.

(٧٠) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط١، الرياض، المملكة العربية السعودية، أضواء السلف، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ج ٢ص ١٠٦٢.

(٧١)محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ط٢، القاهرة – مصر، دار السلفية، ١٣٩٤هـ، ج ٢ص٤٩٩.

المطلب الرابع: أثر الإيمان في طرد الشيطان:

إنّ نعمة الإيمان هي جنة الدنيا التي ندرك بها جميع الغايات والمطالب، وننجو بها من المكاره والشرور والشدائد، وهي طوق النجاة التي نحتمي بها من وساوس الشيطان وكيده، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ الأعراف:٢٠١.

فالإيمان مهمٌ جدًا للعبد لكي ينجيه الله من كيد الشيطان ووساوسه وأخطاره، ولهذا أمرنا الله باللجوء إليه والاستعاذة به جلَّ وعلا للنجاة من كيد الشيطان وضرره، وحثنا نبينا صلى الله عليه وسلم على المحافظة على الكثير من الأوراد والأدعية التي إذا قالها العبد ازداد إيمانه وحماه ربه من كيد الشيطان وشركه.

والشيطان مع علمه أنه لا يستطيع إغواء عباد الله المخلصين إلا أنه يحاول هو وجنوده إغواءهم وإفساد عباداتهم عليهم، قال المولى عزَّ شأنه : ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ ص:٨٢-٨٣.

وجاء عنه ﷺ أنه قال: «إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ البَارِحَةَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ : رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي" (٧٢).

فتسلط الشيطان على الإنسان لا يكون إلا مع ضعف الإيمان، وإذا قوي الإيمان ضعف تسلّطه ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ النحل:٩٩، والخير في الدنيا والآخرة متوقف على تحقق الإيمان الصحيح، فهو أجل المطالب، وأهم المقاصد، وأنبل الأهداف، وبه يحيا العبد حياة طيبة سعيدة،

(٧٢)البخاري، صحيح البخاري، ج١ص ٩٩.

وينجو من المكاره والشرور والشدائد، وينال ثواب الآخرة ونعيمها المقيم وخيرها الدائم المستمر الذي لا يحول ولا يزول [٧٣].

فالعبد كلما قوي إيمانه، وأخلص لربه كان لذلك أثره الواضح على ابتعاد الشيطان عنه، والعكس بالعكس، مما يدل على إنَّ للإيمان أعظم الأثر في طرد الشيطان وإذهاب وساوسه ومكائده.

(٧٣) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٢٠ص ٤٥، نخبة من العلماء، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، ط١، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١هـ، ص: ٧.

المطلب الخامس: آراء الفرق في وجود الجن:

الإسلام يثبت وجود الجن، ومع ذلك يوجد من ينكر وجودهم من الملاحدة والفلاسفة وغيرهم، ويعود هذا الإنكار لتأويلهم للنصوص التي تشير إلى وجود الجن في القرآن والسنة.

وهذا التحريف لمعاني هذه النصوص فاسد مخالف لما هو معلوم بالضرورة في دين الإسلام(٧٤).

فالفلاسفة يرون أنَّ الجني هو: "حيوان هوائي ناطق مشفّ الجرم، من شأنه أنْ يتشكّل بأشكال مختلفة، ثمَّ قال: "وليس هذا رسْمُه؛ بل هو معنى اسمه" (٧٥).

وحمَل الرازي مقالة ابن سينا هذه على أنّه قصد منها إنكارَ الجنّ؛ لذا يقول: "والنّقل الظاهر عن أكثر الفلاسفة إنكارُه؛ وذلك لأن أبا علي ابن سينا قال: "الجنّ حيوان متشكّل .... ثمَّ قال: وهذا شرْح للاسم" فقوله: "وهذا شرحٌ للاسم" يدلّ على أنَّ هذا الحدّ شرحٌ للمراد من هذا اللّفظ، وليس لهذه الحقيقة وجودٌ في الخارج" (٧٦).

وذهب هؤلاء الفلاسفة إلى أنَّ الجن هي: "قوى النفس الخبيثة"، أما الملائكة فهي: "قوى النفس الصالحة"(٧٧)، يقول شيخ الإسلام رحمه الله؛ مبيّنًا مقالة الفلاسفة:" ولهذا يؤول بهم الأمر إلى أنْ يجعلوا الملائكة والشياطين أعراضًا تقوم بالنفس، ليست أعيانًا قائمةً بنفسها، حيّةً، ناطقةً. ومعلوم بالاضطرار أنّ هذا خلافُ ما أخبرت به الرّسل، واتّفق عليه المسلمون" (٧٨).

---

(٧٤) ينظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج١٥ص ١٦٥.

(٧٥) الحسين بن عبد الله ابن سينا، الحدود، ترجمة وتعليق: ضد تحجئة ماري جافشون، القاهرة، ١٩٨٩م، ص: ٧٠٣.

(٧٦)الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، ٣٠ ، ص٦١٦

(٧٧) ينظر: محمد محمد كذلك، الشيطان في الأديان القديمة والحديثة، ٢٠١٨م، ص:٤٧.

(٧٨)أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أعراضًا، المحقق: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص: ٢١٩.

كذلك أنكر المتأخرون من القدرية وجود الجن مع اعتراف متقدميهم بذلك، ومنهم من يزعم أنهم لا يرون لرقة أجسامهم ونفوذ الشعاع فيها، ومنهم من قال: إنما لا يرون لأنهم لا ألوان لهم [٧٩].

ومن هؤلاء الذين أنكروا وجود الجن بعض المعتزلة، كما ذكر ذلك الجويني بقوله: "وقد أنكر بعض المعتزلة وجود الجن، ودلَّ إنكارهم إياهم على قلة مبالاتهم, وركاكة ديانتهم، فليس في إثباتهم مستحيل عقلي، وقد نصت نصوص الكتاب والسنة على إثباتهم، وحق على اللبيب المعتصم بحبل الدين أنْ يثبت ما قضى العقل بجوازه, ونص الشرع على ثبوته" [٨٠].

أما الجبائي وأبو بكر الرازي وغيرهما فإنهم ينكرون دخول الجن في بدن المصروع، ولم ينكروا وجود الجن، يقول ابن تيمية رحمه الله: "لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن ولا في أن الله أرسل محمدًا صلّى الله عليه وسلّم إليهم، وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن... أنكر طائفة من المعتزلة؛ كالجبائي وأبي بكر الرازي وغيرهما دخول الجن في بدن المصروع، ولم ينكروا وجود الجن"[٨١]

والباطنية يتأولون الملائكة على دعاتهم إلى بدعتهم، ويتأولون الشياطين والأبالسة على مخالفيهم [٨٢].

أما الزنادقة من الفرق الباطنية والملحدين من الشيوعيين وغيرهم فإنهم ينكرون الغيبيات بشكل عام، ويعدون أنَّ الكون وجد هكذا صدفة، وعلى هذا فهم يحاربون الأديان ويعدونها أفيون الشعوب [٨٣].

---

(٧٩) ينظر: ابن أبي الدنيا، الهواتف، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص:٦.

(٨٠)عبد الملك بن عبد الله الجويني، الإرشاد الى قواطع الادلة في أصول الاعتقاد، المحقق: محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، الطبعة السعادة – مصر – ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م، ٣٤٣.

(٨١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ١٩ ص١٠.

(٨٢) ينظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م، ٢٨٠.

(٨٣)كارل ماركس، فريدريك انجلز، بيان الحزب الشيوعي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، لبنان، ص١٧، ١٨٤٨م.

أما غلاة الصوفية فإنهم لا ينكرون الجن ولكنهم يرون أنَّ الجن مسخّرة لهم، وأنَّ ذلك من كراماتهم كما ذكر ذلك عبد العزيز الدّباغ بقوله : "كل ما أعطيه سليمان عليه السلام في ملكه وما سخر لداود عليه السلام وأكرم به عيسى عليه السلام أعطاه الله وزيادة لـ " أهل التصوف " من أمة النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن الله سخّرَ لهم الجنّ والإنس والشياطين والريح والملائكة، بل وجميع ما في العوالم بأسرها، ومكنهم من القدرة على إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى ، ولكنه أمر غيبي مستور لا يظهر إلى الخلق لئلا ينقطعوا إليهم فينسون ربهم عزَّ وجلَّ، وإنما حصل ذلك لـ " أهل التصرف " ببركة النبي صلى الله عليه وسلم " (٨٤) .

وبهذا يعلم بطلان هذه الأقوال، وإثبات وجود الجن، يقول ابن حزم: "لكن لما أخبرت الرسل الذين شهد الله عزَّ وجلَّ بصدقهم .. بنص الله عزَّ وجلَّ وعلى وجود الجن في العالم، وجب ضرورة العلم بخلقهم ووجودهم، وقد جاء النص بذلك وبأنهم أمة عاقلة مميزة، متعبدة، موعودة متوعدة، متناسلة، يموتون. وأجمع المسلمون كلهم على ذلك"(٨٥).

(٨٤)يوسف بن إسماعيل النبهاني، حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٥م، ص:٢٣.

(٨٥)علي بن أحمد بن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٥ ، ص٩.

الخاتمة

النتائج والتوصيات:

وبعد دراسة قوله صلى الله عليه وسلم «ولكن الله أعانني عليه فأسلم» دراسة عقدية، تبيّن لي الآتي:

أولًا: النتائج:

١- الإسلام هو الانقياد والخضوع والإذعان والاستسلام والامتثال لأمر الله ونهيه بلا اعتراض، وقد سمى الله الدين الحق الإسلام لأنه طاعة لله وانقياد لأمره بلا اعتراض، وإخلاص العبادة له سبحانه وتصديق خبره والإيمان به، وأصبح اسم الإسلام علما على الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

٢- الشيطان نعتٌ يمكِن أنْ يتَّصف به أيُّ امرئ يَسلك طريقَ الشرِّ والشيطنة، ولكن إذا أطلق لفظ الشيطان فإن المراد به إبليس الرجيم الذي يسعى لإغواء البشر جميعًا، أما القرين فهو خاص بكل إنسان يسعى للتأثير عليه بشكل فردي، وكل منهما يهدف إلى إبعاد الإنسان عن الطاعات وفعل الخيرات.

٣- القول الراجح هو قول من قال أنَّ المقصود به القرين من الجن وليس الشيطان، لتصريح الحديث على ذلك، ولأنه قول وسط يجمع بين جميع الأقوال في المسألة.

٤- اشتمل الحديث على عدد من المسائل العقدية منها: العصمة، التفريق بين الإسلام والإيمان، زيادة الإيمان ونقصانه، أثر الإيمان في طرد الشيطان، وجود الجن ووجوب الإيمان بذلك.

ثانيًا: التوصيات

١- أوصي الباحثين وطلبة العلم بالاهتمام بالدراسة العقدية للأحاديث النبوية.

٢- من خلال النظر والتأمل فإن في معنى الأحاديث آراء أخرى غير القولين المشهورين فأوصي الباحثين بالتوسع في جمع الأقوال وتتبعها.

فهرس المصادر والمراجع

١- ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، ط١٠، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، ذم الهوى، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مراجعة: محمد الغزالي.

٣- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ.

٤- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط١، الرياض، المملكة العربية السعودية، أضواء السلف، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٥- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٦- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٧- ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٨- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، وآخرون، ط١، المدينة النبوية، مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م،

٩- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ.

١٠- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ.

١١- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

١٢- ابن عماد الدين، أحمد بن محمد، التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمد، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٣هـ.

١٣- ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٤- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ط٢، القاهرة - مصر، دار السلفية، ١٣٩٤هـ.

١٥- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤١٩هـ.

١٦- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.

١٧- أبو عودة، عودة خليل، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٨- الإرشاد الى قواطع الادلة في أصول الاعتقاد، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨ هـ)، المحقق: محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، الطبعة السعادة - مصر - ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.

١٩- أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع، محمد بن عبد الوهاب التميمي، المحقق: رتبها محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري، دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة.

٢٠- آيات عتاب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - في ضوء العصمة والاجتهاد، عويّد المطرفي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة، الطبعة الثالثة.

٢١- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٢٢- البُستي، محمد بن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٣- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أعراضًا، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٢٤- بيان الحزب الشيوعي، كارل ماركس، فريدريك انجلز، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، لبنان.

٢٥- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٢٦- البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.

٢٧- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط٢، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٢٨- جامع المسائل، ابن تيمية، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٩- الجبرين، عبد الله بن عبد الرحمن، شرح العقيدة الطحاوية.

٣٠- الجزري، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣١- الحدود، الحسين بن عبد الله ابن سينا، ترجمة وتعليق: ضد تهجئة ماري جافشون، القاهرة، ١٩٨٩م.

٣٢- الخازن، علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٣٣- الخفاجي، أحمد محمد، نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.

٣٤- الخَلَّال، أحمد بن محمد، السنة، تحقيق: عطية الزهراني، ط١، الرياض، دار الراية، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٣٥- الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٦- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٧- السُّرَّمَرِّي، جمال الدين، خصائص سيد العالمين وما له من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام، تحقيق: خالد بن منصور المطلق، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

٣٨- الشبلي، محمد بن عبد الله، آكام المرجان في أحكام الجان، تحقيق: إبراهيم محمد الجمل، القاهرة، مكتبة القرآن.

٣٩- الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، القاهرة، مطبعة بولاق (الأميرية)، ١٢٨٥هـ.

٤٠- شرح ثلاثة الأصول، ابن باز، المحقق: علي بن صالح بن عبد الهادي المري - وأحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المسير، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٤١- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ط١، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ.

٤٢- الشيطان في الأديان القديمة والحديثة، محمد محمد كذلك، ٢٠١٨م.

٤٣- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٤٤- العثيمين، محمد بن صالح، الكنز الثمين في تفسير ابن عثيمين، ناشرون، ٢٠١٠م.

٤٥- العثيمين، محمد بن صالح، فتاوى نور على الدرب.

٤٦- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

٤٧- العسقلاني، أحمد بن علي، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تحقيق: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، ط١، السعودية، دار العاصمة، دار الغيث، ١٤١٩هـ.

٤٨- الفتاوى الحديثية، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، دار الفكر.

٤٩- الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤٠٨هـ.

٥٠- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب،مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، السابعة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

٥١- الفراهيدي، الخليل بن أحمد العين، تحقيق: مهدي المخزومي- إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٥٢- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

٥٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٥٤- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٥٥- القشيري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٥٦- مفاتيح الغيب، الرازي، دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٥٧- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٥٨- المنصوري، حسن الزهيري آل مندوه، شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، دروس صوتية مفرغة.

٥٩- نخبة من العلماء، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، ط١، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٦٠- النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٦١- النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.

٦٢- الهَرَري، محمد الأمين بن عبد الله، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط١، دار المنهاج، دار طوق النجاة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٦٣- الهواتف، عبد الله بن محمد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا المتوفى (٢٨١هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٦٤- الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٦٥- اليحصبي، عياض بن موسى، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: يَحْيَى إِسْمَاعِيل، ط١، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٦٦- اليحصبي، عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط٢، عمّان، دار الفيحاء، ١٤٠٧هـ.